

## قولاً واحداً

## آفاق التحالف الأميركي الكردي

عبد المنعم علي عيسى

في صيف عام ٢٠١٤ وخريفه كان تنظيم الدولة الإسلامية يسيطر على جغرافيا شاسعة تمتد من مدينة الباب السورية في الغرب حتى الموصل العراقية في الشرق، ومن جرابلس حتى الفلوجة، وتذكر وزير الخارجية الأميركية الأسبق هيلاري كلينتون في كتابها «الخيارات الصعبة» الذي أصدرته بعيد مغادرتها لمنصبتها في عام ٢٠١٣ أن واشنطن كانت في حزيران ٢٠١٣ على وشك الاعتراف بدولة إسلامية تقوم على جزء من الجغرافيا السورية وكذا العراقية، إلا أن تطور الأحداث في المنطقة هو الذي استدعى تغييراً في الموقف الأميركي وفي الذروة منها الحدث المصري المتمثل بسقوط حكم الإخوان المسلمين يوم الثالث من تموز من ذلك العام، الانعطاف الأميركية استدعت إعلان الحرب الأميركية على داعش لأنها أضحت خارج سياق المخططات الأميركية.

ترامز ذلك الإعلان مع البحث عن حليف أميركي بري، والعديد من التقارير تقول: إن واشنطن كانت قد طرحت التحالف على «الجيش السوري الحر» إلا أن الأخير رفض إذا ما كان هذا التحالف هو توجيه البندقية إلى داعش فحسب، الأمر الذي استدعى، تضيف تلك التقارير، التوجه نحو الأكراد للقيام بذلك الدور، وقد يكون في هذه الرواية الأخيرة جزء كبير من الحقيقة، إلا أنها لا تصلح بالتحديد كقاعدة أساس يمكن لواشنطن أن تكون قد ابنتت عليها تحالفها مع الأكراد. في صيف عام ٢٠١٣ كانت واشنطن قد قررت إنهاء تحالفها مع تنظيم الإخوان المسلمين الأمر الذي استدعى حرقاً للورقة القطرية ونزاعاً للقطر في الأميركي لتركيها في سورية، كانت خلفية ذلك التغيير الأميركي تقوم على أمرين اثنين: الأول هو حادثة اغتيال السفير الأميركي في بنغازي في أيلول من عام ٢٠١٢ بأيدي جماعات إسلامية متطرفة، والأهم هو أن واشنطن كانت تصعبها، والثاني هو أن الصورة التي تكونت لدى الأميركيين عن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في خلال عامي ٢٠١١ و٢٠١٢ هي أن هذا الأخير ليس ببعيد عن صورة الرئيس المصري السابق محمد مرسي، بل إن يكون مستبعداً أن يلقى مصيره أيضاً، وربما ارتأت فيما بعد أن انقلاب ١٥ تموز ٢٠١٦ في أنقرة لم يكن بعيداً عن سياقات انقلاب ٣ تموز ٢٠١٣ في القاهرة.

كانت الصورة الأميركية التي أخذت تتبلور عن أردوغان تقول: إن هذا الأخير يعدد إلى استغلال كل ما يمكن أن يأتي به الدين والتراث الذي جمع مرحلة من المراحل بين العرب والأترك، وكذا تصوير الأمر على أن من مصلحة العرب اليوم الاستناد إلى الكتف التركية تماماً كما فعلوا في عام ١٩١٦ فصاعداً، واستخدام كل ذلك لتأمين فيزا عبور إلى الجنوب العربي بدءاً من البوابة السورية، وربما لم تكن محاولات أردوغان في هذا السياق جديدة على الأميركيين فقد سبق لهم أن شهدوا إبان حكم رئيس الوزراء التركي الأسبق نجم الدين أربكان الذي عملت واشنطن على إسقاطه في عام ١٩٩٧، بالمقابل كان أردوغان يدرك منذ البداية أن التحالف الأميركي مع الأكراد في سورية يذهب بعيداً عن الأهداف المعلنة له والتي تمثلت بإسقاط «دولة» داعش، ما يعني أن ذلك التحالف ليس مرحلياً أو مؤقتاً وإنما يؤسس لأهداف مستقبلية وهو ما تبدي بشكل واضح في سلسلة الخرايط التي سبقتها قيادات كردية غداة الإعلان عن «روح أفا» في تشرين الثاني ٢٠١٣ التي تعني حرفياً «حيث تغرب الشمس الكردية» أو غرب كردستان.

إن إخفاق المشروع الكردي في العراق بعد استفتاء أيلول من العام المنصرم والتطورات التي أعقبت ذلك كركوك قد دعت بالأميركيين إلى التركيز على الضفة الكردية المقابلة في سورية عبر دعم الأكراد السوريين وتحديداً منهم حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني PYD والذي تعتبره أنقرة الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني PKK الذي لعبت CIA دوراً بارزاً في اعتقال زعيمه عبد الله أوجلان وإيداعه سجن إيمريال منذ عام ١٩٩٩ وإلى اليوم.

بالتزامن مع الحرب على داعش كانت واشنطن تعمد إلى الدفع بالأكراد نحو تأطير كيانهم السياسي بدءاً من الإدارة الذاتية ثم بناء جيش وإسحاق بيران لا وصولاً إلى تأسيس جيش لحماية الحدود، ورغم العديد من التصريحات والمواقف الأميركية التي قالت بوقف الدعم الأميركي للأكراد إلا أن ذلك لم يمنع البناتون من تخصيص ٥٥٠ مليون دولاراً لمليشيا «قسد» قبل أيام.

غصن الزيتون التركية سقف التحالف الأميركي الكردي فقد كان من الواضح أن واشنطن قررت ترك مسافة بينها وبين النيات الكردية حتى ولو كانت هي نفسها تقف وراء تلك النوايا، وهي اليوم تقف منتقجة على حليفها الكردي الذي يتعرض لمعركة كسر عمود فقري سوف يصعب انتصاب الجسد الكردي من بعدها، وهو أمر يمكن قراءته على أن واشنطن لا يهتما قيام كيان سياسي كردي مستقل من عمده، وهي تهدف من وراء دعمها للأكراد إلى جعلهم قوة مهمة يمكن استخدامها ورقة تفاوضية عندما تفتتح طاولات التسوية السورية وهو الأمر الذي يفسر عدم اهتمام واشنطن في السابق للجناح الذي لقيه الأكراد في العديد من المحطات التي كانت تندرج في سياق التسوية السياسية للأزمة السورية فهي تختزنهم للأيام القادمة لفرض مطالبها عبرهم.

التحالف الكردي الأميركي واه على الرغم من أن العديد من المؤشرات تقول غير ذلك وسيترك الأكراد السوريون خطأ قاتلاً إذا ما كانوا يعتقدون غير ذلك، ومن المؤكد أن واشنطن عندما ترى أن مصالحها تحققت فهي لن تتردد في أن تطوي مظلاتها وتهاجر تاركة الجمل بلا حمل، وقد يطول ذلك لكنه في النهاية سوف يحدث، وعندها ستعود إلى الحبيب الأول الذي لا خوف عليه لأنه راسخ في القلب والنفس، وربما كانت زيارة مستشار الأمن القومي الأميركي هيربرت ماكاستر الأخيرة لأقرة يوم الأحد الماضي والمواقف التي تبنت عنها ليلياً وإضحاً على ما سبق، والمؤكد أن تلك الزيارة وما سبقتها من خطوات على طريق تطبيع العلاقات الأميركية مع تركيا سوف تكون لها ارتدادات واضحة على علاقة واشنطن مع الأكراد.

## أكد تعرض جنود الجيش السوري لهجوم بغاز الكور في ادلب المقداد لواشنطن: قادرون على القضاء على الإرهابيين عندما تتوقفون عن دعمهم



نائب وزير الخارجية والمغتربين فيصل المقداد خلال مؤتمر صحفي في دمشق (سانا)

بجدة «قهر الإرهابيين»، بالقول: «تقول لتيلرسون وغيره إننا قادرون على القضاء على الإرهابيين عندما يتوقفون هم عن دعمهم وأن من قضى على الإرهابيين في سورية هم الجيش السوري وحلفاؤه». وذكر، أنه خلال سنتين من إعلان ما يسمى «التحالف الدولي» بقيادة واشنطن لمحاربة داعش توسعت سيطرة التنظيم في سورية لتتعد من ٧٠ بالمائة إلى ٧٠ بالمائة وهنا لا بد من السؤال: «لماذا قوى وجود الولايات المتحدة الأميركية الإرهاب في بلدنا».

وكان المقداد استهل البيان بعرض مقدمة تحليلية آلية إدارة الولايات المتحدة للصرعات وخلق الأزمتا لتحقيق مصالحها، مؤكداً أن الخبرات المتكسبة من الصراعات الحديثة المختلفة تسهم باعتماد ما تسمى «الثورات الملونة» جزءاً لا يتجزأ من أشكال الحروب الحديثة. وبعدما حدد المقداد المقاربات التي تعتمدها الولايات

ولماذا لم تقم بعملها في هذه الحالة؟ معتبراً أن عدم قيامها بعملها وعدم وجود رغبة لدى الدول الغربية اتخاذ إجراءات عملية رداً على استخدام الإرهابيين السلاح الكيماوي يثير تساؤلات جديدة بخصوص وجود تأثير مباشر في نشاطات المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة.

ورأى المقداد، أن منظمة حظر الأسلحة الكيماوية غير فاعلة عندما يتعلق الأمر بالتحقيق في الهجمات الكيماوية على الأراضي السورية والحقائق التي جمعتها المنظمة محصورة في أبحاث تم نشرها على مواقع الإنترنت ومقابلة شهود في بلدان أخرى في الوقت الذي يجب أن يكون فيه التحقيق موقفاً وجدياً وأن يتم في المكان الذي وقع فيه الحادث المزعوم.

ورد المقداد على ادعاءات وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية ريكس تيلرسون الشهر الماضي بخصوص بقاء قوات بلاده غير الشرعي في سورية

### وزير الخارجية الأميركي دعاها للتعاون مع روسيا لتفعيل العملية السياسية

## «حميميم»: لقاء تيلرسون مع «العليا للمفاوضات» يعقد الحل في سورية



وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون في العاصمة الأردنية عمان (رويترز)

وحدد تيلرسون في هذا السياق، بحسب بيان «الهيئة»، ضرورة التعاون الروسي في هذا الأمر «جلب، ما ساهم «النظام» إلى طولة التفاوض، قائلاً: إن بلاده، تعمل بالتعاون مع الاتحاد الروسي بشكل جدي على إجراءات بناء الثقة المقررة بالقرارات الدولية والمنظمة بتحريك ملف المعتقلين وتسجيل وصول المساعدات الإنسانية إلى المناطق المحاصرة. من جانبه، كرر الحريري خلال الاجتماع اتهاماته المزعومة للدولة السورية بما ساهم في استخدامها المتكرر للأسلحة الكيماوية، داعياً إلى «ضرورة اتخاذ موقف دولي حازم».

وأول من أمس أقر مدير الاستخبارات الوطنية الأميركية دان كوتس أن توازن القوى على الأرض في سورية تغير جذرياً لصالح دمشق، وأن «المعارضة»، بعد سبع سنوات من الحبر، لا تستطيع، في ظل استكاساتها على الأرض، تغيير هذا الوضع حسب زعمه.

أكدت «القناة المركزية لقاعدة حميميم العسكرية» أن لقاء وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون مع وفد من «الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة من شأنه أن يزيد الأمور «تفصيلاً» فيما يتعلق بإيجاد حل سياسي للأزمة السورية. وقيل ساعات قليلة مع لقاء تيلرسون في العاصمة الأردنية عمان مع وفد من «الهيئة العليا للمفاوضات» كتبت «القناة المركزية لقاعدة حميميم العسكرية» في صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»: الاجتماع الأميركي الذي سيعقد اليوم (الأربعاء) مع الأحزاب السورية المعارضة في الأردن يؤكد نية واشنطن السعي للعمل ضمن مسار مغاير للجهود التي تبذلها موسكو في حل الأزمة السورية، وهو ما سيزيد الأمور تعقيداً في المدى المنظور.

وفي وقت لاحق التقى تيلرسون، بحسب الموقع الإلكتروني لقيادة «روسيا اليوم»، مع وفد الهيئة وأكد ضرورة التعاون مع روسيا لتفعيل العملية السياسية في سورية. من جانبه، أوضح «الهيئة»، التي ترأسها وفدها نصر الحريري، في بيان نشر على موقعها الرسمي، أن اللقاء استمر ساعة واحدة وجرى «في جو من التوافق على معظم القضايا الأساسية في الملف السوري». وذكر البيان أن تيلرسون أظهر خلال الاجتماع تفهمه لموقف المعارضة وتوافقها مع تقييم الهيئة لخطورة الوضع الراهن، وما يمكن أن تؤدي إليه عرقلة العملية السياسية، مضيفاً: أن تيلرسون «أبدى استعداد الولايات المتحدة للتعاون مع الهيئة بشكل أكبر للوصول إلى نتائج حقيقية للعملية السياسية».

## طهران: من يجب أن يغادروا سورية من دخلها دون إذن الحكومة الشرعية

في خلال إنجاح العملية السياسية، مستبعداً أي عملية عسكرية ضدها. وادعى تيلرسون خلال لقاء مع قناة «الحرية» الأميركية، أن «الوجود الأميركي في سورية عرضة دعماً لمبادرات جنيف».

وأشار إلى أن «الاستقرار والسماح للسوريين بوضع دستور جديد وإجراء انتخابات حرة وزيهه سيفضي في النهاية إلى تقويض نفوذ إيران في سورية». وكانت طهران، أكدت في وقت سابق، على حق سورية في الدفاع عن نفسها ضد اعتداءات وانتهاكات كيان الاحتلال الإسرائيلي المجال الجوي السوري، وحذرت من أن أي اعتداء على سورية لن يمر دون رد.

على صوا، نقل موقع «المبايدنت» الإلكتروني عن سناه «مصدر عراقي مسؤول» أن التقدير الرسمي في بغداد أن «الوجود الأميركي عند الحدود

في عمان مع نظيره الأردني أمين الصفدي قال فيها: إنه «يعني على إيران سحب جنودها والقوات التي تدعها من سورية»، مشيراً إلى انزعاج الولايات المتحدة من المواجهة في الأونة الأخيرة بين إيران وإسرائيل.

وأضاف تيلرسون: «إن الولايات المتحدة لديها خطة متطورة للسلام في الشرق الأوسط كان يجري تطويرها منذ عدة أشهر». وتابع: «إن الولايات المتحدة» تحتاج لإيجاد سبيل لمواصلة العمل في اتجاه واحد مع تركيا لحليفها في حلف شمال الأطلسي»، وأعر عن «أمله في إجراء محادثات بشأن التعاون للحد من التهديدات لتركيا». وأضاف: «الحل في سورية يجب أن يكون وفق القرار ٢٢٥٤ وجنيف» موجهاً الشكر للأردن على استقبال الكثير من النازحين السوريين.

في السياق، ذكرت وسائل إعلامية معارضة، أن تيلرسون قال إن مواجهة نفوذ إيران في سورية سيتم

### وجهت دعوة إلى شعبان لحضور مؤتمر «فالداي»

وأكدت أن سوتشي سيدخل التاريخ

### موسكو تبحث مع عمان والقاهرة الوضع في سورية

وكالات

في الوقت من المقرر أن يبحث فيه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع العامل الأردني الملك عبد الله الثاني، الوضع في سورية، بحث وزير خارجيته سيرغي لافروف مع نظيره المصري سامح شكري ذات الموضوع، في حين أكدت موسكو أن مؤتمر سوتشي سيدخل التاريخ خطوة مهمة على طريق استعادة الاستقرار في سورية.

وأعلنت الدائرة الصحفية في الكرملين في بيان لها أمس، نقله الموقع الإلكتروني لقيادة «روسيا اليوم»، أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سيبحث مع العامل الأردني الملك عبد الله الثاني، الخميس (اليوم) الوضع في سورية، والتعاون في الشرق الأوسط وقضايا التسوية في الشرق الأوسط.

وأوضح البيان، أن «الزعيمين سيناقشان تعزيز التعاون الروسي الأردني في المجالات التجارية والاقتصادية والثقافية والإنسانية، فضلاً عن بحث القضايا الراهنة على الساحتين الدولية والإقليمية، بما في ذلك الوضع في سورية ومشاكل التسوية في الشرق الأوسط». في الأثناء، أكد لافروف، وفقاً لوكالة «سانا» لأبناء أن مؤتمر الحوار الوطني السوري الذي عقد في مدينة سوتشي الروسية وآخر كانون الثاني الماضي «سيدخل التاريخ خطوة مهمة على طريق استعادة السلام والاستقرار في سورية».

ونقل مكتب الإعلام والصحافة في وزارة الخارجية الكازاخية عن لافروف قوله في رسالة وجهها إلى نظيره الكازاخستاني سيرغي برهانوف: «إنه «يقدّر عالياً إسهام كازاخستان في تحقيق السلام في سورية، معرباً عن ثقته بأن تعاون

وكالات

ردت إيران بقوة على المطالبات الأميركية لها بسحب قواتها من سورية، وأكدت أن وجودها في سورية مشروع وجاء بناء على دعوة من دمشق، وأن من يجب أن يغادروا سورية هم من دخلوها دون إذن من الحكومة السورية الشرعية.

وقال علي أكبر ولايتي، مستشار الشؤون الدولية لقيادة الثورة الإسلامية في إيران، أمس، وفق وكالة «رويترز»: «الوجود العسكري الإيراني في سورية جاء بعد دعوة من الحكومة السورية». ولايتي نقلت وكالة الأنباء الإيرانية لآباء عن ولايتي قوله رداً على سؤال عن تصريحات تيلرسون: «من يجب أن يغادروا سورية هم من دخلوها دون إذن من الحكومة السورية الشرعية». جاء كلام ولايتي بعد تصريحات لوزير الخارجية الأميركي، ريكس تيلرسون، خلال مؤتمر صحفي